الصراع العسكرى بين الدولة العثمانية وبريطانيا

فى مصـــــر

(١٩١٤ ــ ١٩١٨)

د٠ لطيفة محمد ســالم

جامعة الزقازيق ــ فرع بنها

مع بداية القرن العشرين نمى العداء بين الدولة العثمانية وبريطانيا وذلك منذ أن أحست بريطانيا بتفوق النفوذ الألمانى فى الدولة العثمانية، تلك التى أيقنت بانحيازها تجاه الجانب الألمانى ستتخلص من الامتيازات الأجنبية التى أطبقت على صدرها ، بل وستسترد قوتها التى يمكن بهـا أن تقف أمام أعدائها ، وأن تستعيد ممتلكاتها التى فقدتها ، وتصـبح سيدة الشرق والزعيمة الحقيقية للخلافة الاسلامية ٠ وبعد ذلك الاختيار الذى مالت اليه كان لابد من التنفيذ ٠

وباعلان الحرب العالمية الأولى ساءت العلاقة بين البلدين خاصة بعد تلك الاجراءات التى اتخذتها كل منهما تجاه الأخرى فى المجـال البحـرى ٠

واشتغل الساسة الألمان والأتراك بمسألة مصر والسعى فى ضرورة انتزاعها من أيدى بريطانيا ولذا كان عليهم أن يحققوا ذلك عن طريق الحرب ، وأعدت الخطة التى شملت الزحف على جميع الجهات المصرية فى الشرق والغرب والجنوب ٠

أولا ــ الحملة العثمانية الأولى على قناة السويس .

بعد أن رئى ضرورة اعلان الموقف صراحة بحتمية الاستيلاء على مصر تعانقت المصالح العثمانية والألمانية من أجل تحقيق المصلحة . فالدولة تواقة وبكل رغبة فى اعادة مصر اليها خاصة وأن هناك من سيقدم لها المعونة لتحقيق ذلك وكثيرا ما كان يتردد على مسامعها قول الامبراطور الألمانى « خذوا مصر فليس أمامكم سوى قناة السويس تجتازوها »[1] . كذلك فان فى الحملة أحداث الارتباك لبريطانيا والسيطرة على قناة السويس الشريان الحيوى للامبراطورية البريطانية ، وهذه النقطة راقت ألمانيا التى كثيرا ما رأت ضرورة ضرب بريطانيا عن طريق مصر ولطالما دارت بخلدها هذه الفكرة . ومن هنا كان اللقاء فى ضرورة اصابة المواصلات البريطانية بالشلل وبذلك يكون من السهل التأثير على موقف انجلترا السياسى ازاء أملاكها هذا من ناحية ، وارهاقها من الوجهة الاقتصادية بعد تحويل طريقها الى رأس الرجاء الصالح[2] من ناحية ثانية ، ومنعها من تجميع واعاشة احتياطى استراتيجى كبير وهو ما كانت تأمل أن تجمعه فى مصر واعاقتها فى تنفيذ تعهداتها فى الجبهة الغربية من ناحية ثالثة . ويجب أن نذكر أن ألمانيا نفسها كثيرا ما راودتها فكرة السيطرة الألمانية على مصر واحلال نفسها محل بريطانيا . .

أظهرت كل من الدولة العثمانية وألمانيا للمصريين فى الاستانة أن الهدف من تكوين حملة على مصر هو ارجاع الحالة فيها الى ما كانت عليه قبل الاحتلال الانجليزى والاحتفاظ لمصر بالامتيازات التى خولتها لها الفرمانات[3] . وصرح السفير الألمانى فى الاستانة بأن طرد الانجليز من مصر لا يترتب عليه جعلها ولاية عثمانية بل انها ستكون مستقلة فى اعمالها الداخلية وانما عليها أن تستأذن الباب العالى فى بعض المسائل

---

(١) على فؤاد : الحملة المصرية ، ص ٤٤ .
(٢) الاهرام ٤ فبراير ١٩١٦ .
(٣) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٣ ، ص ص ٢٣ ، ٢٨ .

الخارجية ، وأن تحفظ فيها الامتيازات الخديوية ، وأن تكون مصر بالنسبة للدولة العثمانية كبفاريا بالنسبة لألمانيا[٤] .

وهناك يجب أن نذكر بأن الآمال تراودت واتسعت بامكانية ثورة المصريين على الانجليز ومساعدتهم للحملة أثناء زحفها على أرضهم .

وبالرغم من استعدادات الدولة لهذا المشروع فان الصدر الأعظم انكـر قطعيا للسفير الانجليزى قصد الهجوم على مصر ولكن جاءت التقارير من شيتهام بمصر الى جراى لتؤكد حتمية الحملة العثمانية على مصر ، ففى ٢٤ سبتمبر ١٩١٤ أرسل اليه يقول « ان بعض العـربان السوارى المتسلحين اجتازوا الحدود المصرية ويقال انهم محرضون من الجنود العثمانية ، وان خط الحجاز محفوظ لمرور العساكر » ثم كتب فى ٢٥ سبتمبر عن التجهيزات العثمانية « ان ألفين من العساكر مروا على غزة فى ليلة ١٩ سبتمبر ومعهم مهمات حربية متجهين الى الحدود عن طريق شاطىء البحر » وفى نفس التاريخ يقـول « ان شخصين ألمانيين من مستخدمى سكة بغداد أحدهما من الخبـراء العالميين فى العمليات الفقاعية ووضع الألغام تركا حلب فى صباح اليوم قاصـدين الشام ، وأخبر الثانى خادمه أنهما فى الطريق للعقبة وكان معهما ألف وستمائة خرطوشة من الديناميت وألف وخمسمائة مترا من الأسـلاك المفرقعة » ، وفى تقرير له فى ١٥ أكتوبر يسجل « أرسل جملة ضباط ألمان الى بر الشام لملاحظة الجنود هناك وتعليمهم لأجل الحرب ولجمع المهمات واللوازم وتجهيز خطوط المواصلات وأخـذ التدابير اللازمة للدفاع عن الشاطىء » وفى ١٦ أكتوبر يبلغ لندن « أن حكومة يافـا المحلية وزعت عشرة آلاف بندقية على العرب واستخدام بعض العربان فى حفر الآبار وبأن المحل المقصود الآن هو العقبة »[٥] .

---

(٤) نفس المرجع ، جـ ٢ ، ص ٣٩٥ .

(٥) ادوارد كوك : تلخيص أسباب انقطاع العلاقات الودية بين بريطانيا العظمى والدولة العثمانية المدونة بالمكاتبات الرسمكة المنشـورة من وزارة الخارجية البريطانية بلندن صرص ١٤ ، ١٥ .

ومضت الدولة فى تعبئة جيوشها وراحت بريطانيا تلفت نظرها أمام تلك الاجراءات التى تتخذها وانها مسئولة امام الدول على سلامة قناة السويس ، كما أنها عددت الخطوات التى تقوم بها الدولة تمهيدا للحملة على مصر ، وحذرت من محاولات اثارة المصريين[٦] . وام يفت ذلك فى عضد الدولة وراح الجناح العسكرى الألمانى يتعاون مع عسكريها فى وضع الخطط للغزو المشترك لمصر .

وظهر جليا الاتجاه الألمانى العسكرى الذى مثله Van Saunders اذ رأى ضرورة حجز أكبر قوة بريطانية فى مصر والعراق وذلك للوقوف أمام الوصول الى منطقة العمليات الرئيسية ، وأن مجرد تهديد القناة سيضطر البريطانيين لتركيز قوات كبيرة فيها للدفاع .

وحاولت الاستانة استغلال وجود عباس لديها لاشراكه فى الحملة وذلك حتى يسهل لها الأمر عند دخول مصر ، وكان ذلك وفقا لرغبة المصريين فيها ولكن بعد التفكير وعند الاعداد النهائى للحملة استقر رأى الدولة على استبعاد عباس حيث كان يخشى أن « يحدث اتفاق بين العساكر الشامية والخديو والمصريين ، فلذا كان الصدر يريد ابعاده عن القيادة »[٧] .

ويرجع محمد فريد أسباب ذلك الى أن أنور باشا كان يخشى تداخل عباس فى القيادة لعدم استعداده العسكرى ، وكان يرى ألا يسافر الا بعد أن يتم النصر للجيش العثمانى[٨] وأخيرا رأى أنور باشا أن يكون جمال باشا هو القائد .

طلب جمال باشا من عباس خرائط مصر فرفض الأخير وتأكد رفضه عندما علم أن ما أبداه من ضرورة تعيين عمه البرنس ابراهيم حلمى فى

---

(٦) نفس المصدر ، ص ١٦ .
(٧) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .
(٨) محمد فريد : مذكرات مخطوطة ، الكراسة الثالثة ، ص ٩٧ .

الحملة ليدخل مصر نائبـــا عنه قد قوبل بعدم الرغبـــة من الجـــانب التركى[٩] .

وقع الاختيار على Kress van, kressentien الألمانى ليكون رئيسا لهيئة أركان الحرب فى الحملة ومنذ اللحظة الأولى راح يدب الحماس فى الجنود « حملتكم سترحف على سيناء وتجتاز الحدود المصرية فاذا وصلتم الى القناة لن يبقى أمامكم الا بضع ساعات ، فلا تدعو أقل فكرة فى الارتداد تخطر ببالكم ، واذا ارتدتم عن القناة فاعلموا انكم ستلاقون الموت الذى لا مفر منه ان لم يكن من الصحراء فمن يد الجيش الاحتياطى الذى يسير وراءكم »[١٠] .

كان الجيش العثمانى منظما على أسس خمس عشرة فرقة ، وشمل خليطا من الأجناس أرمن ، كرد ، سوريين ، شراكسة وهم على قسط ضئيل من التعليم فيستطيعون القراءة والكتابة وفهم الأوامر الصادرة اليهم من رؤسائهم[١١] . وبالرغم من وجود حوالى الثلاثة آلاف من العسكريين الألمان[١٢] الا أن الجيش العثمانى لم يكن قد أعد الاعـــداد الكامل للحرب ، هذا بالاضافة الى أنه كان من العسير على هذا الجيش فهم العقلية الألمانية التى تميل الى الدقة والنظام .

وفى أكتوبر ١٩١٤ كان الفيلق التركى الثامن بقيادة جمال باشا مكونا من ثلاث فرق تصحبه بعض قوات من الفيلق الثانى عشر وقوات الخط الثالث يتخذون من سوريا قاعدة لهم[١٣] .

---

(٩) نفس المصدر ، ص ١٠٢ .

(١٠) الاهرام ٨ فبراير ١٩١٥ .

(11) Kearsy : The operation in Egypt and Palestine, p. 3.

(١٢) الاهرام ٢٩ يناير ١٩١٥ .

(13) Wavell : The Palestine compaigns, p. 28.

وتألفت الطليعة من فرقة رديف عربية أخذت من بدو شبه الجزيرة بلغت عدتها ما بين ثمانية وعشرة آلاف وحشدت بين القدس والعقبة ولم تكن مدربة على الفنون العسكرية[١٤] .

وألحقت بالحملة الفرقة العاشرة وبعض المدفعية الثقيلة وبراطيم وقولات ذخيرة[١٥] ، وجهزت بعجلات عرض دائرتها ٦ بوصة ، والقصد من تعريضها توزيع ثقل المدافع فلا تغرز فى الرمال ، وكان بصحبتها ثمانية آلاف جمل ، ألفان منها لجر الأحمال التى وضعت فى مركبات زحافة على الرمل وستة آلاف لحمل الزاد والذخيرة ، وكان معها جسر مؤلف من ستة وثلاثين زورقا حديديا لمده على قناة السويس [١٦] .

وصحب الحملة طلبة مصريون كانوا قد حضروا من لندن وقت اعدادها وتقدموا الى وزارة الحربية العثمانية للتطوع فى القسم الطبى للحملة[١٧] . وقبل أن تمضى الحملة فى طريقها كان اللقاء بين قائدها وأفرادها والذى تردد فيه ضرورة تحرير مصر وديعة الاسلام من أيدى المغتصبين الانجليز[١٨] ، كما أعلن القائد انه لن يعود الى عاصمة بلاده قبل أن يدخل القاهرة[١٩] وأعقب ذلك بأن أصدر أوامره بخصوص المكافآت التى ستصرف لمن يقع فى ميدان الحرب سواء أكانت عالية أو رتب عسكرية أو أشياء عينية[٢٠] .

---

(١٤) تاريخ الحرب العظمى ، جـ ٧ ، ص ٤٦ ،
Manifold : An out line of The Egyptian and Palestine Compaigns 1914 — 1918, p. 7.

(15) Ibid, Kearsy : op. cit., p. 2.

(١٦) تاريخ الحرب العظمى : المرجع السابق .

(١٧) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص ٣٩٠ .

(١٨) جمال باشا : مذكرات ، ص ٢٣٧ .

(19) Elgood : The transit of Egypt, p. 218.

(٢٠) الاهرام أول نوفمبر ١٩١٥ .

وفى ١٥ نوفمبر ١٩١٤ كانت هناك قوة من الأتراك تبلغ حوالى خمسة آلاف من المشاة ، وثلاثة آلاف من البدو المساعدين قد وصلت الى العريش ، ولم يمض الا أبعة أيام الا وكانت فى العبد وانتقلت منها الى بيرالنوس ، وعندما علمت الاستانة بهذا التقدم أعلنت أن احتلال قناة السويس قد تم[٢١] • كذلك أرسلت قوة تركية فاحتلت العقبة فى ١٧ نوفمبر وثبتت الألغام فى خليجها ، ومنذ ٢٠ نوفمبر بدأ المناوشات على الحدود بالقرب من العريش مع حرس الحدود ، وتمكن الأتراك من أسر كتيبة مصرية ، وقد استشهد الملازم محمد أنيس فى هذه اللقاءات[٢٢] •

وفى يناير ١٩١٥ تجمعت القوات فى بيرشيبا التى اختيرت كقاعدة للتقدم وهى على حدود الصحراء الفاصلة بين مصر وفلسطين ، وكانت الخطة التركية هى التقدم تجاه القناة وكان لدى جمال باشا نحو مائة ألف من القوات فى الشام ، وكان عليه أن يختار بين الطرق الثلاثة : الأول وهو الطريق الساحلى من العريش مارا ببير العبد وقاطية الى القنطرة ، والثانى هو عبر تلال سيناء ويمتد من بير شـــيبا والنعوجة مارا بالحسنة والجفجافة وبيرحمه ووادى المخشب الى الاسماعيلية ، والثالث هو طريق الحجاج من القسيمة ونخل الى السويس[٢٣] •

أنيط الزحف على القناة بالفرقة الخامسة والعشرين مضافا اليها كتيبة من الضباط والجنود أما عن الفرقتين الثامنة والعاشرة ، فاحداهما لمهاجمة القناة والأخرى للقيام بالخفارة • وكان على القلب أن يتوجه من بير سبع الى الاسماعيلية ، والجناح الأيمن يتبع طريق غزه ـــ العريش ـــ

---

(21) Manifold : op. cit., p. 11 .

(٢٢) لمزيد من التفصيلات : العدل ٢٥ نوفمبر ١٩١٤ ، The Times, Nov. 25, 1914

(23) Tonnele : L'Angleterre en Miditeranne, p. 163, Hallberg : The sues canal, p. 341, Wavell : op. cit., p. 29, Manifold : op. cit., p. 8.

القنطرة ، أما الجناح الأيسر فعليه أن يسير من قلعة النخل والسويس ، ولم يتيسر لمعظم الجيش مجازاة الساحل بسبب قبض البريطانيين على زمام السيادة البحرية ، ولم يكن له غير الامعان فى قلب الصحراء بدون طرق واضحة ولا خريطة منظمة (٢٤) .

كان الطريق الرئيسى اذن هو طريق الوسط وقد اجتيز بقوة قدرت بستة آلاف من المشاة وبعض المدفعية والبراطيم فى مواجهة سيرا بيوم وطوسوم ، وقد وضعت قوة مماثلة فى مواجهة معدية الاسماعيلية . أما بالنسبة للشمال فقد أنيط لثلاثة آلاف من المشاة ومعهم بعض الفرسان وبعض المدافع فى مواجهة القنطرة والفردان ، كذلك فى الجنوب وجد ثلاث كتائب وبطارية مدفعية جبلية (٢٥) .

وصمم جمال باشا على أن يستعمل الطرق الثلاث للوصول الى قناة السويس ، فالطريق الساحلى خصص له كتيبتان وبعض الفرسان ووحدة من المدفعية يتألف مجموعها من ثلاثة آلاف جندى ، والطريق الأوسط عبر سيناء فجعل الهجوم منه لأنه — وكما سبق القول — أقل تعرضا لسفن الأعداء كما أنه أقل الطرق احتمالا للهجوم فى نظر البريطانيين ، هذا بالاضافة الى أن سطح هذا الطريق أصلب من الطريق الشمالى ، وأخيرا فان مدينة الاسماعيلية والترعة الحلوة تقعان فى نهاية هذا الطريق وعليه فالأمر سهل للقاهرة ، فخصصت له ست كتائب من المشاة والمدفعية الثقيلة ووحدات الكبارى ، أما الطريق الأخير من نخل الى السويس فقد خصص له ثلاث كتائب وبطارية مدفعية جبلية (٢٦) .

وفى ١٣ يناير ١٩١٥ وصلت القوات الزاحفة الى العوجة والقسيمة ، ووصل الى بير العبد سبعمائة جندى تقدموا تجاه دويدار وهاجموا نقطة

---

(٢٤) على فؤاد : المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(25) Kearsy : op. cit., p. 9

(26) Ibid, p. 41.

التل وأصبحوا فى طريقهم للقنطرة ، ووصل الجناح الأيمن الزاحف من العريش تجاه القنطرة ، بينما الجناح الأيسر تقدم ووقف مقابل السويس، وراح جمال باشا يشجع جنوده ويحثهم على الجهاد فى سبيل الله وراحت الموسيقى والأغانى تردد « الراية الحمراء تخفق فوق القاهرة » (٢٧) .

من هنا نرى أن الأتراك أصبح لهم أربع نقاط ارتكاز فى سيناء ومنها تقدمت طلائعهم نحو القناة ، الأولى فى بير قطية — تبعد عن القنطرة ٤٧ ك . م — والثانية فى بير الدوار — على مسافة قريبة من السابقة — والثالثة فى مياة حاراب على بعد ١٠٠ك.م جنوب الاسماعيلية — والرابعة فى بير مابيوم — بين السويس ونخل ، وبذلك تحكموا فى جميع تلك الطرق (٢٨) .

كانت العوامل المتحكمة فى اختيار الطرق تتوقف الى حد كبير على المياة وعلى التسهيلات المتوافرة لنقل المدافع ، لذا كان قرار الأتراك فى استعمال الطريق الأوسط للتقدم منه صوب القناة . وفى ٢٦ يناير ١٩١٥ تقدمت القوات وراحت تزداد وتم الاستيلاء على القنطرة (٢٩) واعتقدوا أنه بنجاح هجماتهم سيكون بالامكان قطع السكة الحديدية التى تصل القناة بالنيل ويصبح الطريق سهلا للقاهرة .

واذا انتقلنا على الأرض المصرية نجد أن القيادة العامة للقوات البريطانية فى يد جون مكسويل وهو لم يكن غريبا عن مصر اذ قضى بها ثلاثين عاما (٣٠) ، ومن هنا راح يخطط للأعمال الحربية ، فجعل الدفاع عن منطقة القناة مستقل وجعل مقره الاسماعيلية وقائده جنرال

---

(٢٧) جمال باشا : المرجع السابق ، ص ٢٦٣ ، Manifold : op. cit., p. 12.

(٢٨) الاهرام ٤ فبراير ١٩١٥ .

(29) Manifold : op. cit.

(30) Wavell : op. cit., p. 25, Arthur : Life of lord Kitchener, vol. III, p. 96, Ma-cmunn : Military operation, p. 127.

ولسون [٣١] وعندما رأى أن تلك المنطقة ممتدة امتدادا طويلا أمر بغمر جزء كبير منها بالمياة ما بين بورسعيد والقنطرة وذلك لحصر خط القتال ، ولم يحاول الاحتفاظ بالمنطقة الشرقية من القناة ماعدا بعض المراكز الدفاعية التى أقيمت على ضفة القناة الشرقية ، أما الغربية فقد حفرت الخنادق على امتدادها ، ونظمت الحراسة على طول القناة فى شكل داوريات [٣٢] .

كانت دفاعات القناة مقسمة الى أربع قطاعات « الشط ، الكوبرى ، جنيفة » والدفرسوار ، سيرابيوم « ثم » المعدية ، الفردان ، البلاح « وأخيرا » القنطرة ، ملاحات بورسعيد [٣٣] .

علمت القيادة البريطانية الخطط الحربية التى تحاك ضد الانجليز ، وكانت لديها كل المعلومات عن التحركات الجارية بناء على ماقامت به الوحدة الجوية البريطانية ، وتلك التقارير التى كانت تصل القيادة عن استعدادات حملة الأتراك على القناة سواء فى مسألة مخازن التموين أو عدد القوات أو الطرق المعدة لزحفهم . وبناء على ذلك وزع ونسن على القناة قواته فهناك الفرقة العاشرة والحادية عشر الهنديتين ثم لواءات الفرسان الامبراطورى وفيلق من الهجانة البيكانير ، وثلاث طوبجية مدفعية جبلية وبطارية مدفعية مصرية [٣٤] ، وصدرت الأوامر للسفن الحربية البريطانية والفرنسية — سبع بريطانية واثنين فرنسية باحتلال مواقعها المخصصة للدفاع عن القناة [٣٥] . وبذلك سهلت

---

(31) Manifold : op. cit., p. II, Douin : L'attaque du canal de suez, pp. 64, 65.

(٣٢) تقرير جون مكسويل عن الدفاع عن القطر المصرى منشور بلندن جازيت ونقلته عنها الاهرام فى ٨ يوليو والعدل فى ١٢ يوليو ١٩١٦ .

(33) Kearsy : op. cit., p. 41.

(34) Macmunn : op. cit., pp. 22, 23, Manifold : op. cit., p. 10, Wavell : op. cit., p. 27.

(35) Tonnele : op. cit., p. 163, Kearsy : op. cit., pp. 22, 42.

المراقبة وعززت قوة المدفعية ، وقللت المواجهة التى كان على الجيش المحافظ عليها بمقدار ٣٠ ميل ، ونظمت فوق ذلك لانشات مسلحة يقودها رجال السلاح البحرى الملكى (٣٦) .

كانت هناك فى القيادة البريطانية وجهتا نظرا مختلفين أولهما ترى الدفاع عن خارج منطقة القناة وذلك فى صحراء سيناء وما بعدها وثانيهما يدعم فكرة ادفاع عن القناة فى منطقة القناة نفسها ، وتغلب الرأى الثانى خوفا من أن القوات قد يضعف انتشارها فى الصحراء من كفاءتها (٣٧) .

أنشىء خطان للدفاع عن القناة الأولى فى شرقيها والثانى فى غربيها والأخير خصص للدفاع الحقيقى ، أما الشرقى فكان للحراسة والمراقبة ، وأعد نظام كامل للمواصلات السلكية واللاسلكية لربط جميع النقط بمراكز الرئاسة (٣٨) .

وفى حقيقة الأمر فانه منذ اعلان الحرب ، أعدت بريطانيا للامر عدته ، فأخذت تتوافر على مصر قواتها المختلفة وخاصة من الهند ، ولم يأت آخر ديسمبر ١٩١٤ الا وكان مجموع القوات البريطانية يبلغ حوالى السبعين ألفا ، ومالبث الأمر أن ازدادت تلك الأعداد ، واستتبع ذلك أن أصبحت مصر قاعدة للعمليات الحربية للحلفاء فى الشرق الأوسط Levant Base (٣٩) .

كانت الخطة البريطانية ترى انهاك قوى القوات المهاجمة فى الصحراء ثم التربص لها على القناة ، هذا فى الوقت الذى كتب فيه مكسويل

(36) Manifold : op. cit., Wavell : op. cit.
(37) Rovue de deuse mondes, Jan. 1, 1926 p. 151.
(38) Hallborg : op. cit., p. 342, Kearsy : op. cit., pp. 12, 22.
(39) Manifold : op. cit., p. II, Arthur : Kitchener et la guerre, p. 127.

الى وزارة الخارجية يعلمها بخطوات الأتراك وحلفائهم ويوضح ماوصلوا اليه من ضم بدو سيناء فى الشرق واتباع السنوسى فى الغرب ويطلب ضرورة التقرب من عرب مكة واليمن حتى يتمكن من ضمان نجاح عملياته العسكرية (٤٠) .

وفى ٣٠ يناير ١٩١٥ وصلت الطلائع العثمانية الى أقرب النقط من الاستعدادات الحربية التى أقامها الانجليز على القناة ، وحدث الاشتباك الأول فى أول فبراير بين البريطانيين والأتراك على طول الطريق من سيرابيوم الى الفردان ، واستمر هجوم الأتراك عند الاسماعيلية والمعدية والكوبرى الا أن اعصارا شديدا جعل الرؤية متعذرة فتوقف القتال(٤١) .

حدد جمال باشا ليلة ٢/٣ فبراير للهجوم فجعل قوة للاستيلاء على القنطرة ، والآلاى الثامن والستين خصص للفردان والاسماعيلية ، وقوة أخرى تتركز على منطقة السويس ، وتزحف الهجانة على سيرابيوم، هذا بالاضافة الى القوة الاحتياطية ، كما نظم مسألة المدفعية وخصصها لتحطيم سفن بريطانيا فى بحيرة التمساح (٤٢) .

ووقعت المعركة الرئيسية عند محاولة الأتراك اجتياز القناة فى طوسوم وذلك ان عقب صدور القرار التركى باجتياز القناة بواسطة كوبرى نقالة وأطواف تحت حماية المدافع تظاهرت القوات البريطانية بالضعف — كما يؤخذ من البلاغ الرسمى — حتى تمكن الأتراك من مد الكوبرى (٤٣) .

وبدأ الأتراك يعبرون القناة ، وفى بادىء الأمر خيل الى جمال باشا أنه دخل مصر ، فأبرق للاستانة بذلك وهناك وعلى الفور أقيمت

---

(40) Ibid.

(41) Kearsy : op. cit., p. 24, Manifold , op. cit., p. 12.

(٤٢) الاهرام أول نوفمبر ١٩١٥ .

(٤٣) نفس المصدر ٤ فبراير ١٩١٥ .

الزينات ورفعت الأعلام فرحة بهذا النصر [٤٤] • وأثناء الزحف كانت مدفعيتهم تطلق نيرانها على طوسوم وسيرابيوم ولكن المدفعية البريطانية ردتها ، ولعبت المدفعية المصرية دورها اذ كان الملازم أول أحمد حلمى من بين الوحدات المصرية فقام بخدعة حربية عندما ترك الأتراك يعبرون الكوبرى ، وعندما توسطت قواتهم فاجأهم بنيران مدافعه ولقى حتفه فى هذه المعركة [٤٥] •

ومن الطريف أنه كان هناك من الأتراك من اجتاز سباحة اذ كان جمال باشا قد وعد الجندى الأول الذى يركز العلم العثمانى على رأس مصر بجائزة [٤٦] ، ولكنهم أسروا فى الحال • كذلك تمكنت ثلاث براطيم وقارب من الجناح التركى من عبور القناة ولكن قضى عليهما ، وواصل الأتراك الهجوم حتى تمكنوا من الوصول الى قرب مواقع الانجليز الذين أفلحوا فى القيام بهجوم مضاد أرغم الأتراك على الانسحاب ولكنهم مالبثوا أن عادوا وردوا مرة أخرى ، ثم أعادوا الكرة وضربوا النقط البريطانية التى فتحت نيرانها عليهم ، وأخيرا وفى مساء ٣ فبراير أمر جمال باشا قواته بالانسحاب وأعلن أن ماقامت به قواته لم يكن القصد منه الا استطلاع دفاعات القناة [٤٧] ، ومما لاشك فيه أن جمال باشا قد حقق ما أراده الألمان ألا وهو احتجاز قوات بريطانية كبيرة على القناة وتأجيل حملة الدردنيل • هذا وكان الأمل مازال يسيطر عليه فى مساعدة المصريين للاتراك والذين قال عنهم أنهم سيثورون ضد بريطانيا بمجرد أن تصل جيوشه الى القناة ويقع الانجليز بين نارين العدو فى الخارج والثورة فى الداخل [٤٨] • صاحب الفشل جمال باشا

---

(٤٤) جميل جبران تودم : مذكرات معتقل ، ص ٣٧ .
(٤٥) الاهرام ٤ فبراير ١٩١٥ ، وادى النيل ٢٦ فبراير ١٩١٥ .
(٤٦) جميل جبران قودم : نفس المرجع .

(47) Wavell : op. cit, pp. 30, 31, Manifold : op. cit., pp. 12, 16, Arthur : op. cit., p. 107, Kearsy : op. cit., pp. 24, 43, 44, 45.

(48) Douin : op. cit., p. 88.

والذى تعددت وجوهه ، فلم يكن هناك احتمال للحصول على السرية والمفاجأة وذلك لطول المسافة [٤٩] ، ثم صعوبة المواصلات خاصة فى سيناء تلك التى عبر عنها مكسويل لاحد جنرالاته بأنها حليفة للانجليز وبأن نهاية الأتراك ستكون على يديها [٥٠] ، والمياه فيها قليلة حتى كان الضباط يمنعون الجند من استعمال الماء هؤلاء الذين ازدادت أعباؤهم بجر المدافع والعربات حيث ان الحيوانات كانت تغرز حوافرها فى الرمال فساءت حالتهم حتى لقد قال البعض « ان انتساخ أجسامنا وماعلق بها من البراغيث والقمل كان أشد على أنفسنا من الموت » [٥١] ، وهـذا وقد فتكت الأمراض بمعظمهم وساعدت على ذلك قلة الأطباء ونقص الأدوية وسوء التغذية [٥٢] .

وبذلك انهارت نفسية الجنود فيقول شاهد عيان « تألفت الحملة على مصر بحماس شديد فى جميع البلاد وكانت خطب الحض على فتح مصر تلقى على الناس فى كل مكان ، فخيل للكثيرين أن الحرب دينية ، وعلقت على سواعد الجند رقع كتب عليها الى مصر » [٥٣] وفى حديث لضابط عثمانى أسير يدل على ماكان مخطط له يقول « ان الألمان خدعونا خداعا مرا بقولهم أن قوة الانجليز على القناة قليلة لايعتد بها ، وأننا سنتمكن من عبور القناة بسهولة وحالما نشرف عليها يثور عرب مصر كلهم ويزحف السنوسى من الغرب على مصر بل لم يكن عندنا ريب فى أننا حالما نهاجم القناة سنجتازها ونستولى على مصر » [٥٤] .

ورغم ذلك فان المجهود الذى قام به الأتراك ـــ وعلى حد قول أحد أعدائهم ـــ جدير بالاعجاب فان حملة قوامها نحو خمسة آلاف من الجنود

---

(٤٩) الاهرام ٤ مارس ١٩١٥ .

(50) Massey : The desert compaigns, p. 20.

(٥١) الاهرا م١٥ فبراير ١٩١٥ .

(٥٢) جميل جبران قودم : المرجع السابق ، ص٣٦ .

(٥٣) نفس المرجع ، ص ٣٧ .

(٥٤) الاهرام ٢٦ فبراير ١٩١٥ .

تتقدم مايقرب من ١٤٠ ميلا لعمل عسكرى فى اقتحام جبهة يدافع عنها حوالى السبعين ألفا يرتكزون على قاعدة ثابتة ليعد عملا جريئا [٥٥] .

وحاول الأتراك عقب ذلك امتهان طريقة القناصة لكنها لم تثمر معهم وفشلت على الأيدى البريطانية وطلبت القيادة البريطانية فى قناة السويس من القاهرة قوات اليومنرى التى كانت مخصصة لمواجهة ما قد يحدث من ثورات فى مصر لصالح الدولة العثمانية [٥٦] وذلك لتعزيز مركزها على القناة .

وجاء بلاغ سلاح الطيران البريطانى بأن قوات الأتراك على الطريق تتقهقر ، ومالبث الأمر أن انسحبت آخر القوات الى القرب من نخل والعريش تاركة جماعة صغيرة تبلغ حوالى الأربعمائة قرب البحيرة المرة لتجبر البريطانيين على الاحتفاظ بقوات هناك .

وحدث أن أبلغ قائد الجنود الأتراك فى نخل أن الطور ليس فيها قوة تحميها فأوفدت اليها قوة من خمسين رجلاً وضابطين ألمانيين لاحتلالها ولكن عندما اتضح أنه ليس من السهل الاستيلاء عليها عززت قوتها بمائتين من الجند فاحتلوا شمال الطور ولم يتمكنوا من الاستمرار اذ انتصر عليهم البريطانيون وذلك بفضل مساعدة الأورطة الثانية المصرية تحت رئاسة مصطفى حلمى [٥٧] .

وفى ١٥ يناير ١٩١٥ عاد مركز القيادة التركى الى بير سبع ، ولم يمض أسبوع حتى أنزلت الطرادة الفرنسية « دوزية » عدد من

---

(55) Manifold : op. cit., p. 16.

(٥٦) الاهرام ٥ فبراير ١٩١٥ ،
Kearsy : op. cit., pp. 24, 25, Macmunn : op. cit., p. 48, Manifold: op. cit., p. 13.

(٥٧) الاهرام ١٤ ، ٢٥ فبراير ١٩١٥ ،
Elgood : Egypt and the army, p. 142.

البحارة عند العقبة حيث تمكنوا بمساعدة المدفعية من طرد الأتراك [٥٨]، ولم يأت أول مارس حتى كان الضباط الألمان المرافقين للحملة قد عادوا الى الاستانة [٥٩] • ليبدأوا من جديد فى التخطيط مرة أخرى •

جاءت نتيجة هذه الحملة بأن ازدادت الاحتياطات خشية تجدد هجوم آخر ، فكانت الملاحة فى القناة تعطل ليلا ، وتحتم على كل سفينة عابرة أن تحصل على تصريح من السلطة العسكرية ، وزيدت القوات فى منطقتها ، وبذلك يتضح لنا كيف أن أحكام معاهدة ١٨٨٨ الخاصة بحياد القناة قد خولفت نصا وروحا من جانب الحلفاء ، فقد حشدت انجلترا كل قواتها على القناة ، ورابطت السفن الحربية فيها ، وكان هذا خرقا لقرار الخامس من أغسطس عام ١٩١٤ فالمادة الحادية والعشرون تأتى بأن الحقوق الحربية فى جميع موانى مصر لن تباشرها بريطانيا الا من حدود أحكام المعاهدة السابقة [٦٠] • وينطبق هذا الأمر أيضا على الدولة العثمانية عندما هاجمت قناة السويس •

ولم تقتصر الاحتياطات على أرض القناة اذ انتشرت المعسكرات فى كل مكان ، ففى الاسكندرية التى أصبحت منذ بداية عام ١٩١٥ قاعدة حربية لحملة البحر الأبيض المتوسط كانت هناك معسكرات فى مصطفى باشا وسيدى بشر والنزهة والقبارى والورديان ورأس التين وفيكتوريا [٦١] ، كذلك استدعيت الجند الفرنسية فوصلت الى الاسكندرية فى مارس ١٩١٥ ووزعت بين كامب شيزار والشاطبى والمكس [٦٢] •

---

(58) Macmunn : op. cit., p. 54, Kearsy : op. cit.

(٥٩) الاهرام ٤ مارس ١٩١٥ .

(60) Elgood : op. cit., p. 150.

(٦١) الاهرام ٢١ أغسطس ١٩١٤ .
Briggs : Through Egypt in war time. pp. 15, 16.

(62) La Bourse Egyptienne, 13 Mars, 1915.

وبالنسبة للقاهرة فقد خصصت المعادى للجنود الانجليز وهليوبوليس للنيوزيلانديين والأهرام للاستراليين (٦٣) ، وبالاضافة الى ذلك فقد عسكرت قوات كبيرة فى الصحراء • وأخيرا فقد استقبلت مصر كثيرا من القوات الهندية والاسترالية والأفريقية التى اتخذتها كاستراحة Half Way house لحين وصولها الى مسارح العمليات الحربية فى أوربا (٦٤) •

ثانيا : السنوسيون وتهديد غرب مصر : ــ

نجحت الدولة العثمانية فى جذب القوة السنوسية على حــدود مصر الغربية ، واستخدمتها بالتعاون مع ألمانيا ضد بريطانيا ، واعتمــدت فى ذلك على العلاقة التى تربط بين الســنوسية والجامعة الاسلامية •

ومنذ أن أعلنت الحرب تيقنت بريطانيا لذلك ، فأحكمت الرقابة على سواحل مصر الغربية خاصة بعد أن ألقت القبض على ألمان وأتراك متخفين فى زى الأعراب وبعد أن ضبطت ستة وثلاثين طرد أسلحة مهربة من حدود قسم دمياط الى الساحل الغربى ، وتبعا لذلك رصدت المكافات ــ بلغت خمس جنيهات ــ لمن يبلغ عن أى شخص تركى أو ألمانى بالساحل الغربى (٦٥) •

كذلك فرضت الرقابة على المراكب الشراعية خوفا من أن تكــون محملة اما بالسلاح أو بالمنشورات التى تروج للدعاية العثمانية والألمانية،

---

(63) Himaya : La condition international de l'Egypte depius 1914, p. 63.

(64) Arthur : life of lord Kitchener, vol II, p. 96.

(٦٥) الحكومة المصرية : دفتر كوبيا السواحل الغربية عام ١٩١٤ فى ٢٧ ، ٣٠ أغسطس ، ١٣ سبتمبر ، ٣ أكتوبر ، ٢٠ نوفمبر ١٩١٤ ، صص ٢١٠ ، ٢٥٠ ، ٢٧٥ ، ٣٧٩ ، ٤٦٥ .

فكان يكفى أن تكون المركب رافعة العلم العثمانى ، فعلى الفور تتخذ ضدها الاجراءات فقد حدث ــ على سبيل المثال ــ أن ضبط رجال مصلحة الحدود مركبا شراعيا حمولتها ٤٩ طن مشحونة رمانا وقادمة من قبرص تدعى « قاصد كريم » ورئيسها تركى ومعه خمسة أشخاص بصفة طاقم للمركب وكانت رافعة العلم العثمانى ففى الحال أوقفت ووضعت تحت الحراسة (٦٦) • وكانت قد ضبطت مركب أخرى تسعى فى تنزيل ديناميت على الساحل الشمالى بالجهة الغربية من الاسكندرية (٦٧) • وبذلك توصلت بريطانيا الى فهم المخطط المعادى لها •

كان للشيخ السنوسى تأثير دينى كبير ، ليس فقط فى شمال أفريقيا ولكن أيضا على كل قبائل العرب القاطنة فى غربى مديرية البحيرة والفيوم ، فرجالة فى تلك المنطقة أكثر من ١٢٠٫٠٠٠ رجل اذا كان يخشى من مشاغباتهم داخليا وخارجيا (٦٨) •

ونتيجة لذلك أقدم الانجليز على حركة اعتقالات واسعة النطاق فى هذه المنطقة ، هذا من ناحية وقام مكسويل بزيارات لشيوخ العرب فيها محاولة منه لضمهم لصفوف بريطانيا من ناحية أخرى •

وفى الأيام الأولى من شهر مايو ١٩١٥ ظهرت علامات تدل على أن ضغوط الحزب التركى بطرابلس تحت نفوذ نورى بك قد أخذت تظهر فى بوادر تلك الأعمال التى قام بها السنوسى ، وبدأت المخابرات بينه وبين ألمانيا تأخذ دورها الجدى وذلك بعد أن خطط أنور باشا فقرر أن يقوم السنوسيون بالهجوم على حدود مصر الغربية ليصبح الانجليز

---

(٦٦) نفس المصدر ، ١١ نوفمبر ١٩١٤ ، ص ١٩٩ .

(٦٧) نفس المصدر ، ٢٨ أكتوبر ١٩١٤ ، ص ٤٦٩ .

(68) Macmunn : op. cit., p. 102, Wavell : op. cit., p. 35, Dane : British Compaigns in the Near East 1914—1918, vol II, p. 13.

La Bourse Egyptienne, 16 Juillet, 1916, The Times June 22, 1916.

بين فكى كماشة بالاضافة الى تقسيم قواتهم شرقا وغربا وبذلك يصعب الصمود على أرض القناة [٦٩] ، ويكون النجاح من نصيب الأتراك .

وجاء جعفر باشا ـ صاحب الميول والتعاليم الألمانية ـ ليفاوض السنوسى ومعه كميات كبيرة من الأسلحة والمهمات الحربية والأموال الكثيرة تصاحبه وتسانده الصيحة الدينية التى كان لها صداها فى شمال افريقيا فاذا ما أعلن نداء الاسلام بالجهاد فى سبيل الله التف حول هذا النداء . وكان من نتيجة تلك المؤثرات أن تحول السنوسى كلية تجاه الأتراك وذلك بالرغم مما أقدم عليه الكولونيل « سنو » قائد الواحات الغربية من اجتنابه لمعاداة السنوسى ومحاولات التقرب منه الا أن محاولاته ذهبت سدى ، وعندما رأى الانجليز ارسال السيد محمد الادريس ـ نائب السنوسى فى مصر ـ لاستمالته وأعطى له الأموال من أجل اغراء السنوسى للتخلى عن الأتراك والانضمام اليهم لم يأت هذا بفائدة [٧٠] .

وفى أغسطس ١٩١٥ التجأت غواصتان بريطانيتان الى ساحل القيروان بسبب رداءة الطقس فأطلق رجال السنوسى النيران عليهما ، واعتذر السنوسى مدعيا أن رجاله كانوا يجهلون أنهما بريطانيتان ، وواصل عداءه وعدوانه فارسل عشرة آلاف من الطوارق عن طريق الصحراء للانتقام من الانجليز فهاجموا معسكر الاستراليين وانضم اليهم مجاهدون وقطعوا السكة الحديدية وفتكوا بالكثير [٧١] .

وعندما أغرقت الغواصات الألمانية باخرتى الحلفاء « تارا ، مورينا» على سواحل طرابلس الغرب ، ماكاد نوتيتهما يصلان الى الشاطىء حتى أسرهم السنوسيون [٧٢] .

---

(٦٩) الافكار ٤ ابريل ١٩١٥ .
(٧٠) نفس المصدر ٩ يوليو ١٩١٦ ، العدل ١٠ يوليو ١٩١٦ .
(٧١) الافكار ٤ ابريل ١٩١٥ .
(٧٢) الاهرام ٨ يوليو ١٩١٦ .

أعقب ذلك أن أعلن الجهاد ضد أعداء الاسلام [٧٣] ، والوقوف مع الدولة صاحبة الخلافة الاسلامية ، هذا ومما ساعد على انضمام السنوسى لألمانيا وحلفائها دخول ايطاليا الحرب بجانب الحنفاء .

كانت خطة الأتراك والألمان أن يتقدم السنوسى لمهاجمة مصر عن طريقين الطريق الساحلى وطريق الواحات الغربية [٧٤] ، وقيام القناصة النظاميون التابعون لقوات السنوسى باغارة على مينائى السلوم والبرانى وهجموا على مراكز الحراسة المصرية وعلى النقط التى تبعد ٣٠ ــ ٥٠ ميلا شرقى السلوم . وهنا تخوف الانجليز من أن يفلت الزمام من يدهم خاصة وهم فى حالة حرب على الجبهة الشرقية ، كما أرادوا أن تكون دائرة القتال بعيدة عن الدلتا قدر استطاعتهم ، فبدأوا يسحبون القوات من المراكز الواقعة على حدود مصر الغربية الى مرسى مطروح وحشدها بالقوات الكافية للتمكن من صد السنوسيين وايقاف زحفهم ، وليكون من السهل مهاجمتهم من البر على أرض تسهل فيها المواصلات وتكثر بها المياه وتتناسب عليها حركات النقل ، هذا بالاضافة الى سهولة حماية بدو الساحل من المصريين اذا والوا الانجليز ومعاقبتهم اذا شقوا عصا الطاعة [٧٥] .

بناء على هذه الاعتبارات حشدت القوات الانجليزية فى مرسى مطروح من ٧ ديسمبر ١٩١٥ ، وأخليت السلوم وسيدى برانى وبقبق باعتبارهما من المراكز الأمامية [٧٦] وسحب باقى القوات من نقط الصحراء ، وأمنت سكة حديد الاسكندرية ــ الضبعة ، وتم احتلال وادى

---

(73) Macmunn : op. cit., p. 67.

(74) Wavell : op. cit., p. 35.

(75) Macmunn : op. cit., p. 107.

(76) Dane : op. cit., p. 14, Wavell : op. cit., p. 37, Manifold : op. cit., p. 16.

النطرون والفيوم كاجراء احتياطى ، ومضت عملية المراقبة بواسطة الاستطلاع الدقيق والمستمر لواحة المغارة (٧٧) .

وفى أثناء هذه العمليات التنقلية انسحب عدد من فرقة الهجانة من رجال خفر السواحل المصرية فى الصحراء الغربية وانضموا علنا بأسلحتهم لقوات السنوسى « وبلغ مجموعهم اثنى عشر ضابطا وتلميذين من تلاميذ الحربية ومائة وعشرون رجلا من المراتب الأخرى مصطحبين معهم مائة وست وسبعون جملا » (٧٨) .

وأصبحت السلوم وسيدى برانى وواحات سيوة والداخلة والبحيرة والخارجة فى أيدى السنوسيين بعد أن انضم اليها عربان الصحراء الغربية (٧٩) .

رأت القيادة البريطانية أنه من الضرورى اتباع خطة للهجوم فى منطقة مرسى مطروح وبناء على ذلك وفى ١١ ديسمبر ١٩١٥ قام من مرسى مطروح آلاى يومنرى ومدفعية خيالة وفصيلة سيارات مصفحة عندما أبلغ أن هناك قوة من السنوسيين تبلغ ألفا وخمسمائة عند وادى سناب ، وكلف القائد الانجليزى بالالتفاف حولهم مما جعلهم غير قادرين على الثبات فى موقعهم فاضطروا للانسحاب (٨٠) ، وواصل المشاة من الانجليز زحفهم ، وبالقرب من الضفة الشرقية لوادى خشيفيات وجدوا أنفسهم تحت نيران السنوسيين ولكن مالبث الأمر أن وصلت الامدادات للانجليز (٨١) .

أيقن البريطانيون أن السنوسيين فى موقع حصين عند تل « جبل مدورة » — على بعد ستة أميال جنوب غرب مرسى مطروح — وقد بلغ

---

(77) Manifold : op. cit., Kearsy : op. cit., p. 28.

(٧٨) العدل ١٠ يوليو ١٩١٦ .

(٧٩) العالم الاسلامى ، ١٧ مايو ١٩١٩ ، ص ٦ .

(80) Macmunn : op. cit., p. 110.

(81) Kearsy : op. cit., pp. 64, 65.

عددهم حوالى خمسة آلاف تحت قيادة جعفر باشا ، فاقتربوا من هذا الموقع ، وقسمت القوات البريطانية وخطط بقصد قطع خط الرجعة عليهم ، ونجحوا فى ذلك وتم انسحاب السنوسيين والأتراك وأخلى وادى المجيد ، هذا وقد عاونت السفن الحربية بمدافعها فى هذه المعركة (٨٢) .

تراجع السنوسيون الى « انجيلا ، بيرتونس » وقد اتبع السنوسى طريقة الحرب النظامية بدلا من حرب العصابات ، ولو أنهم تفرقوا وكروا على خطوط المواصلات البريطانية مستخدمين خفة الحركة لكانت الصعوبات التى واجهت الانجليز أشد وأعظم (٨٣) .

وفى ١٩ يناير ١٩١٦ اكتشفت الطائرات البريطانية مراكز السنوسى وتوزيع قواته (٨٤) ، ولم يمض يومان حتى نشبت بين الطرفين معركة كبيرة ، فقوة السنوسيين تألفت من ألفى جندى نظامى وأربعة آلاف من البدو وعسكرت على بعد خمسة وعشرين ميلا من مرسى مطروح قاعدة الانجليز ، أما القوة المضادة فتألفت من أربعة آلاف من المشاة وخمسمائة خيال وبطارية ومدفعين ثم انضمت اليها فرقة من جنوب أفريقيا ، وكان الفصل شتاء وهطول الأمطار قد سبب صعوبات كبيرة للانجليز ، وعند فجر يوم ٢ ٢يناير سار مشاة الانجليز فى الأوحال حتى وصلوا الى مسافة قريبة من معسكر السنوسيين ، وقرر قائد الانجليز الهجوم ولم يتزعزع السنوسيون بل أطلقوا مدافعهم على الخيالة الانجليز فأجبروهم على التراجع ، ورغم انضمام القوات النيوزيلاندية فقد ظل السنوسيون ثابتين فى مراكزهم واستمر القتال عندما أراد القائد الانجليزى القيام بحركة تطويق لم يكتب له النجاح ، والواقع أن السنوسيين حاولوا أن يقهروا الانجليز بنفس طريقتهم ، ولكن وصول

---

(٨٢) الاهرام ٢٩ ديسمبر ١٩١٥ .

(83) Kearsy : op. cit., p. 28.

(٨٤) الاهرام ٨ يوليو ١٩١٦ .

الامدادات من الاسكندرية رجحت كفة الانجليز [٨٥] ، كما أنهم قاموا بتغيير الخطة وكان لهم الفوز [٨٦] .

واستعاد السنوسيون نشاطهم ، ففى ١١ فبراير ١٩١٦ أستولت قوة منهم على الواحة البحرية وانشأوا قاعدة عند « عنجيلة » وذلك بعد أن أحسوا أنهم أخفقوا فى الطريق الساحلى فكان لابد من اتباع طريق الواحات فزحفت القوات واحتلت سيوة والفرافرة والداخلة والخارجة وكان هذا مبعثا لقلق الانجليز فغيروا هم الاخرين خطتهم وتسلم ماكسويل قيادة العمليات فى غرب مصر [٨٧] .

أفادت التقارير الانجليزية بوجود قوة سنوسية عند « عجاجيا » — على بعد خمسة وستين ميلا غرب مرسى مطروح — فكان لابد من الاشتباك معها ، فهجمت القوات الانجليزية عليها ، وبالرغم من أن المعركة كانت تقع فى أرض مكشوفة وأن السنوسيين قاموا بهجوم مضاد حول الجناح الأيسر البريطانى ، الا أن النهاية كانت فى صالح الانجليز الذين هزموا السنوسيين ، وقتل نورى بك قائد القوات ، وأسر جعفر باشا رئيس الأركان [٨٨] .

بعد أن أحس الانجليز بخطورة الموقف — رغم انتصارهم — رأوا أن يعطوا الرقابة المزيد من الأحكام فانشىء نظام جديد لداوريات من الفيوم الى أسيوط ، ووضعت قوات خفيفة الحركة عند بنى سويف ، وتمكنت البحرية البريطانية من انشاء قاعدة للتموين عند برانى ، ثم

---

(85) Dane : op. cit., p. 15.

(٨٦) وادى النيل ٧ مارس ١٩١٦ .

(87) Massay : op. cit., p. 136, Manifold : op. cit., p. 17.

(٨٨) الاهرام أول مارس ١٩١٦ ،
Dane : op. cit., p. 17, Kearsy : op. cit., pp. 29, 68, Macmunn : op. cit., p. 126, Manifold : op. cit., p. 17, The Times, Feb. 29, 1916, The Daily Telegraph, June 28, 1916.

أنشئت حكومة جديدة خاصة بالحدود الغربية سميت محافظة الغرب وشملت من الشمال فى الحدود المصرية الغربية مراكز : مرسى مطروح ، الضبعة ، سيدى برانى ، ســـيوة ومن الجنوب : الواحات البحرية ، الفرافرة الملحقة بمديرية المنيـــا والواحات الداخلة والخـــارجة الملحقة بمديرية أسيوط ، وعين على هذه الحكومة اللواء « هانتر باشا » رئيس ادارة حرس الحدود ، وأخضعت للاحكام العرفية ، وتقرر الحـــاقها بالسلطة العسكرية رأسا (٨٩) . وانتشرت لواءات المشاة على طول غرب النيل ، وكونت جزءا من قوة الحدود الغربية وأصبحت واحة الفيوم من المراكز الدفاعية المهمة ، ووضعت حاميات كبيرة بين الفيوم وأسوان (٩٠) .

وفى ١٤ مارس ١٩١٦ تم استعادة ماتبقى فى أيدى الســـنوسيين من مواقع ، ولم تكتف بريطانيا بذلك اذ أرادت المزيد من تأمين موقفها فرأت أن تقوم مع ايطاليا بعمل مشترك ضد السنوسيين حتى تكسر شوكتهم نهائيا كانت من نتيجة ذلك أن نزلت قوة ايطالية فى مايو ١٩١٦ بمنطقة « مرسيا » فأغلقت الطريق نهائيا فى وجه السنوسيين الى وادى النيل (٩١) ، كما أنها ضيقت الخناق عليهم حتى لايفكروا الا فى الخضوع والاســـــتكانة .

ثالثا : الضغط على الجبهة الجنوبية : ــ

لم تكن خطة الأتراك وحلفائهم الألمان قاصرة على حـــدود مصر الشرقية وعبور القناة ودخول القاهرة وطرد الانجليز ، ولا على تشجيع السنوسى فى الهجوم على الحدود الغربية لمصر بل شملت أيضـــــا ضرورة اشغال الانجليز بجنوب مصر وذلك حتى تضمن بل وتتمكن من اقامة سياج عدوانى مسلح من جميع الجهات تكون نهايته النصر لها .

---

(89) La Bourse Egyptienne, 28, Mars 1916.

(90) Briggs : op. cit., p. 44, Manifold : op. cit., Wavell : op. cit., p. 38.

(٩١) الهلال ، نوفمبر ١٩١٦ ، ص ١٦٤ ، مارس ١٩١٧ ، ص ٥١٠ .

رأت الدولة العثمانية فى شخصية على بين دينار سلطان دارفور القدرة والكفاءة على مناوأة أعدائها فى الوقت الذى يكون التقدم لها على جميع الجبهات المصرية • وبدأ التنفيذ حيث تسلم ونجت سرادر الجيش المصرى وحاكم السودان رسائل تهديدية بعث بها على بن دينار الى حكومة الخرطوم معلنا العصيان لخروج الحكومة عن أمر الخليفة منذرا بحرب شعواء وجهاد فى سبيل الله ضد الانجليز [٩٢] ، وفى ١٠ فبراير ١٩١٦ أعلن انضمامه لأعداء بريطانيا وامتنع عن دفع الجزية وبدأ يتقدم تجاه الخرطوم [٩٣] •

وكان أمر هذه الجبهة سهلا تمكن ونجت من اعداد حملة مصرية تمكنت وبمهارة من حرب الثأر وجلب الانتصار لبريطانيا فى هذه المنطقة فاحتلت « النهود ، جبل الحلة » [٩٤] وعندما استولت على « الفاشر » تمكن على بن دينار من الهرب ولكن مالبث الأمر أن قتل على أرض المعركة بين اقليم جبل « المورا ودارسولا » [٩٥] ، واستسلم أولاده وأتباعه لقائد القوة المقاتلة « هولستون » ، وفى أول أغسطس من نفس العام أعلن حاكم السودان خلع سلطان دارفور وضم مملكته الى السودان وبذلك فشل التخطيط المعادى لبريطانيا ولم يحقق الهدف المنشود •

رابعا : الحملة العثمانية الثانية على قناة السويس : —

أصبح واضحا عقب هزيمة الأتراك على قناة السويس أنهم سوف يعودون مرة أخرى لنفس الغرض ، ومن ثم كان من رأى كتشنر وزير الحربية أن تقوم بريطانيا بالهجوم بحريا على الدردنيل كوسيلة

---

(٩٢) العالم الاسلامى ، ١٧ مايو ١٩١٦ ، ص ٧ •
Wingate : Wingate of the soudan, p. 183.

(93) Macmunn : op. cit., p. 148.

(٩٤) حسن قنديل ، فتح دارفور ، ص ص ٦—١٠ •

(٩٥) ديوان رئيس الجمهورية ، وارد افرنجى ،
No, 1743, 1922, 1958, Nov. 12, 13, 1916.

لابعاد تركيا عن قناة السويس ، وكانت هذه المسألة معارضة من اسكويث رئيس الوزراء الانجليزى وجراى وزير خارجيته [٩٦] • ولكن مضى كتشنر فى تنفيذ العملية وبالرغم من عدم نجاحه فيها الا أنه واصل اهتمامه فغادر لندن الى مدروس واجتمع بالقادة فى غاليبولى وأوضح لهم مدى الأخطار التى يمكن أن تتعرض لها بريطانيا فى مصر اذا ماأخلى الانجليز غاليبولى [٩٧] •

وفى أغسطس ١٩١٥ كان الهجوم النهائى فى غاليبولى ، وانحصرت المشكلة فى ضرورة ارسال الامدادات من مصر ، كما اضطرت الظروف الى تغيير نظام القيادة فى مصر ، فأصبح الجنرال مكسويل قائدا للقوات الانجليزية ومقره القاهرة ، وانشئت فى الاسكندرية ادارة امدادات وتموين من قبل وزارة الحربية البريطانية كانت مسئولة عن امدادات غاليبولى وسالونيكا والعراق [٩٨] •

واختلفت الاراء وحدث الخلاف بين كتشنر واسكويث ، فبينما أراد الأول ضرورة مرابطة القوات قرب الاسكندرية كعمل دفاعى لقناة السويس ومنع الأتراك من التقدم ناحيتها رأى الثانى أن الدفاع عن مصر خير أن يتم عند قناة السويس بل وطلب من وزير الحربية ضرورة الاخلاء التام لغاليبولى [٩٩] • هذا فى الوقت الذى عين فيه الأتراك القائد الألمانى Liman Van Sanders قائدا عاما للمنطقة ، فأخذ يعد العدة للدفاع ويحصن السواحل مما جعل الأمر صعبا لذا قرر الحلفاء الانسحاب من غاليبولى نهائيا فى أوائل عام ١٩١٦ •

على أثر ذلك اجتمع كتشنر بقائد القوات البريطانية فى مصر ، وأوضح عدم جدوى الدفاع عن القناة من الضفة الغربية لها وأنه

---

(96) Magnus : Kitehener, p. 313.
(97) Ibid, p. 296.
(98) Kearsy : op. cit., p. 27.
(99) Magnus : op. cit., p. 366.

يجب الدفاع من نقط أمامية فى شرقيها ، وأعقب ذلك تنظيم القيادة فى مصر فقسمت الى ثلاث : الاسكندرية ، الاسماعيلية ، القاهرة وأصبحت مصر مسرحا للعمليات الحربية (١٠٠) .

رفعت التقارير الى هيئة أركان حرب الامبراطورية توضح أن الدفاع السابق عن القناة كان مضيعة للرجال والسلاح وان القاعدة الاستراتيجية التى يمكن الدفاع منها هى بين العريش والقسيمة ، وضرورة وجود قوة عند العريش لتعطيل الأتراك ومنها يمكن مهاجمتهم وفى منتصف مايو ١٩١٦ تم مد السكك الحديدية من القنطرة الى رومانة ، ومن بورسعيد الى نقطة المحمدية شرقا على ساحل المتوسط ، ومن المحمدية الى رومانة (١٠١) .

وبدأت الظروف تعاكس بريطانيا بعد أن أخليت غاليبولى ، وراح الألمان يرسلون غواصاتهم الى البحر المتوسط لمهاجمة سفن الحلفاء ، ففى نهاية فبراير ١٩١٦ ضربوا ثلاثا وستين سفينة تجارية انجليزية ، ولهذا حولت بريطانيا سفنها الى طريق الكاب (١٠٢) ، ومضى استعداد الدولة العثمانية لحملة ثانية على قناة السويس .

كانت بريطانيا على يقين من أعمال الدولة العثمانية ، فأرادت أن تضمن عدم مهاجمتها من الجنوب الشرقى — من أراضى شبه الجزيرة العربية — أثناء تقدمها ، هذا بالاضافة الى أنه من الممكن للاتراك أن يسدوا ضرباتهم للسفن البريطانية فى البحر الأحمر من شواطىء الحجاز واليمن ، ولذا كان السعى للاتفاق بين الانجليز والشريف حسين ، فبايعاز من كتشنر فوض مجلس الوزراء البريطانى مكماهون فى أن يصدر تصريحا أذيع فى أول يونيو بأن بريطانيا بعد انتهاء الحرب ستساعد

(100) Manifold : op. cit., p. 19, Macmunn : op. cit., p. 154, House of commons, vol IXXVII, Jan, 13, 1916, p. 1742.

(101) Wavell : op. cit., pp. 42, 43.

(102) Hallberg : op. cit., pp. 345, 346.

العرب فى نيل استقلالهم والاعتراف بالخلافة العربية بدلا من الخلافة الاسلامية (١٠٣) .

صدر هذا التصريح فى وقت لم تكن الحرب فيه لصالح بريطانيا : الأتراك متحصنون فى غاليبولى ، وقناة السويس معرضة للهجوم عليها ، والسنوسى فى ليبيا أعلن وقوفه مع الأتراك ، وسلطان دارفور استجاب لدعوة الجهاد الاسلامى ، والقوات التركية تتقدم فى عدن الواقعة تحت النفوذ البريطانى . وبذلك يمكن القول أنه فيما عدا التقدم الذى تم للانجليز جنوب العراق كانت القوات البريطانية فى الميدان الشرقى تقف موقف المدافع .

ومضت القيادة البريطانية فى مصر تعمل ما فى وسعها لتضمن النصر، فأعيد توزيع المهمات واراحة وتدريب القوات واتخاذ مايلزم من خطوات فى سبيل زيادة دفاعات القناة ، هذا مع الاقتصاد فى قوة الرجال والاحتفاظ بأكبر قوة ممكنة احتياطية للميدان الغربى من ناحية وللعمليات الهجومية على فلسطين من ناحية أخرى ، وتمت الترتيبات الخاصة بالتقدم الى العريش عبر سيناء فنظم فيلق العمال المصريين ووحدات الحملة وقوافل التعينات والمياة .

اعتبر مرى — القائد العام للقوات البريطانية — أن آبار القسيمة والعريش مفتاحا لصحراء سيناء وأنه لابد من حراسة المنطقة بينهما اذ رأى أن الصحراء عائق قوى بل وساتر عظيم القيمة ، وأنه اذا تقدم الأتراك عن طريق شمال سيناء لأمكن مقاومتهم من العريش واذا حاولوا التجمع فى جنوب فلسطين يتم الهجوم عليهم (١٠٤) .

ونجح القائد فى هذا التخطيط فاستولى على منطقة « قاطية —

(103) Antonius : The Arab awaking, p. 106.

(104) Manifold : op. cit., p. 20, Macmunn : op. cit., p. 90, Kearsy : op. cit., p. 17.

رومانة » وهى يسيره المواصلات وجعل فيها فرقة من المشاة وبعض وحدات من الجنود ، وبذلك تمكن من ترك منطقة شرق القناة وستكون النتيجة اقتصاد فى القوات ، وهذا ماتم فقد أمكن ارسال تسعة عشر فرقة من مصر الى مسرح الحرب الخارجى (١٠٥) .

أما عن الدولة العثمانية فقواتها موزعة فى القوقاز والعراق وبلاد العرب ، وكانت تزودها امدادات خاصة عرفت باسم « تشكيلات الباشا» شكلت فى ألمانيا بهدف القيام بحملة على مصر (١٠٦) .

رأى الألمان ضرورة ضغط الأتراك على الجبهة المصرية لاجبار بريطانيا على سحب جزء من قواتها المرابطة فى الميدان الغربى ، ومن هذا المنطلق كان قرار الهجوم على جبهة مصر الشرقية وفى هذه المرة كان لابد من تفادى أخطاء الحملة السابقة بل والاستفادة من تلك التجربة سواء فى الطرق والمواصلات أم فى المياة أم فى اختيار الوقت المناسب للقيام بالعملية .

ونشطت حركات الانجليز من انشاء خط السكة الحديد « قنطرة ــ قاطية » ، ومد خطوط أنابيب المياة العذبة من ترعة الاسماعيلية ، وانشاء محطة ترشيح فى القنطرة (١٠٧) .

وقسمت القناة الى ثلاث مناطق دفاعية : الجنوب من السويس الى كبريت ومركز القيادة السويس ، الوسط من كبريت الى الفردان ومركز القيادة الاسماعيلية ، الشمال من الفردان الى بورسعيد ولها قيادتها ، ووزعت الفرق على تلك المناطق (١٠٨) . أما القنطرة وهى تلك

---

(105) Ibid.

(106) Kearsy : op. cit., p. 16.

(107) Wavell : op. cit., p. 43.

(108) Macmunn : op. cit., p. 156.

المنطقة التى كان يتوقع نشوب القتال عندها فجعل لها قيادة مستقلة ، كذلك كانت هناك قوة تمركزت فى التل الكبير (١٠٩) .

أعدت الدولة العثمانية حملتها ، وعهدت بقيادتها الى القائد الألمانى Von Kress ، وفى يوم ٢٣ أبريل ١٩١٦ قامت قوة منها بهجوم ناجح على النقط البريطانية المتقدمة عند قاطية وأسرت ثلاث أورط من وحدات الفرسان ، واستتبع ذلك الهجوم من ثلاث جهات فاستسلمت قوات قاطية وأصيب البريطانيين بخسائر ولكن لحقتهم الامدادات السريعة فاستعادوا قاطية وبعض المناطق الأخرى التى كان الأتراك قد استولوا عليها (١١٠) .

وقرر قائد الحملة العثمانية ضرورة القيام بعملية قوية وسريعة على امتداد طريق القوافل من العريش الى قاطية تعززها الطائرات والمدفعية ، وتحول بقواته تجاه القناة هادفا التمكن من احتلال أى نقطة يمكن منها تخريبها والسيطرة عليها وحرمان الانجليز من استخدامها .

وخصصت قوة للهجوم على منطقة رأس السكة الحديدية فى رومان ، وفى ٩ يوليو خرجت القوات التركية من بير سبع واستقرت فى بير العبد التى أصبحت قاعدة أمامية لهم (١١١) .

وفى ٣ أغسطس ١٩١٦ بدىء فى التقدم والاغارة على الخط البريطانى « رومانة المحمدية » مما أدى الى انسحاب قوات ذلك الخط ، وكانت النية ترمى الى القيام بحركة التفاف حول الجناح الجنوبى

---

(109) Kearsy : op. cit., p. 32, Manifold : op. cit., p. 22, Macmunn: op. cit., p. 156.

(110) Manifold : op. cit., p. 20, Kearsy : op. cit., p. 31, wavell: op. cit., p. 45, Macmunn : op. cit., pp. 162, 163.

(111) Manifold : op. cit., p. 21, Kearsy : op. cit., pp. 32, 48.

للانجليز والنفوذ الى الخط الحديدى ، وتم الأمر وتراجعت القوات البريطانية واستمر هجوم الأتراك وتقدمهم ، وهدف القائد الانجليزى من وراء ذلك جذب الأتراك وجعلهم يتقدمون فوق الرمال الثقيلة الناعمة حتى تنهك قواهم (١١٢) ، وهذا ما أقره القادة الانجليز فى كتاباتهم عن الحرب ولكن مما لاشك فيه أنه لولا وصول الامدادات المستمرة لدارت الدائرة على الانجليز ، وفى هذه المرة عززت المواقع البريطانية بتلك اللواءات التى حضرت على وجه السرعة وكانت النتيجة انسحاب الأتراك وتتبع القوات البريطانية لهم بعد هزيمتهم فى معركة « رومانة » وبعد أن قتل وجرح منهم ماقدر بـ ٥٠٪ (١١٣) . وتحقق الانجليز من حتمية نقل مسرح الحرب الى فلسطين بعد أن بدى واضحا أن فكرة استخدام صحراء سيناء غير موفقة ، حيث تمكن الأتراك مرتين من اجتيازها وتهديد القناة ، وزحفت القوات البريطانية واستولت على العريش بعد أن أخلاها الأتراك ، كذلك ضمت منطقة « المغضبة » — على بعد ٢٠ ميلا جنوب العريش — وكانت بها نقط دفاع الأتراك فتداعت وأسر من فيها (١١٤) .

تلى ذلك معركة رفح فى ٩ يناير ١٩١٧ ، فقد أفادت التقارير بأن الحامية التركية تحتل أربع استحكامات قوية جنوب غرب رفح وهنا هجمت القوات البريطانية وقامت بسد منافذ الطرق وقاوم الأتراك مقاومة عنيفة رغم وصول المعونات لهم الا أنهم استسلموا فى آخر الأمر ، وفى أواخر يناير أعاد الأتراك انشاء نقط صغيرة فى « نخل »

---

(112) House of commons, vol LXXXVI, Oct. 10, 1916, p. 99.

(113) Kearsy : op. cit., pp. 32, 50, Wavell : op. cit., p. 50, Manifold : op. cit., p. 22, Macmunn : op. cit., pp. 178, 185, 187, The Times, Aug. 7, 1917.

(١١٤) ديوان رئيس الجمهورية ، وارد افرنجى ، No, 618, 629, 653, Dec, 23, 1916.

الحسنة » ــ ٥٠ ميلا جنوب العريش ــ ولكنها أبيدت فى الرمال وهزمت حاميتها وأسر رجالها (١١٥) .

وبذلك أصبحت سيناء خالية من الأتراك ، وبدأ الانجليز فى التقدم نحو غزة ولكنهم فشلوا مرتين فى الاستيلاء عليها ، وعندئذ عدلوا خطتهم وتولى القائد اللنبى المهمة ، وكان عليه التقدم الى الشام ووضع لهذا الأمر أهميته ، وعمل على تأمين قواته وحمايتها ، وبناء على ماسبق من اتفاق بين الانجليز وشريف مكة وما للعقبة من أهمية استراتيجية عند التقدم شمالا ، عهد اللنبى بمهمة احتلالها لفيصل ابن الشريف حسين بعد أن تعانقت مصالح الطرفان وتم ذلك ، وتقدم اللبنى فاستولى على القدس فى ديسمبر ١٩١٧ ، واستتبع ذلك دخوله دمشق فى أكتوبر ١٩١٨ والاطاحة بالنفوذ العثمانى فى هذه المنطقة بعد هزيمة الأتراك .

وهكذا انتهت تلك العلاقة الطويلة التى ربطت بين الدولة العثمانية وبريطانيا ، والتى كانت لها الفروع المتعددة والتى تأرجحت بين الرضا تارة والحقد تارة أخرى طوال سنوات وسنوات انى ذلك الصراع العسكرى والذى شاء لمصر أن يجرى عليها لتشهد دماء الطرفين على أرضها . وأخيرا يتضح لنا بعد تلك الدراسة أن الأمل الذى راود الدولة العثمانية فى امكانية البقاء والاستحواذ على ماكانت تشعر كل يوم أنها تفقد جزءا منه قد ذهب سدى ، وأن المسألة الشرقية التى استمرت فترة طويلة آن لها أن تزوى بعد ذلك الصراع الحربى ، ولو كان ماخطتته السياسية العثمانية مع حليفتها ألمانيا قد نجح بالقوة العسكرية بالانتصار فى الجبهة الشرقية وبفرض نفوذها على الجبهة الغربية بل وباثارة القلاقل أمام بريطانيا فى الجنوب لتغير وجه التاريخ .

---

(115) Wavell : op. cit., p. 65, Kearsy : op. cit., pp. 36,54, Manifold : op. cit., p. 24, Macmunn : op. cit., p. 262.

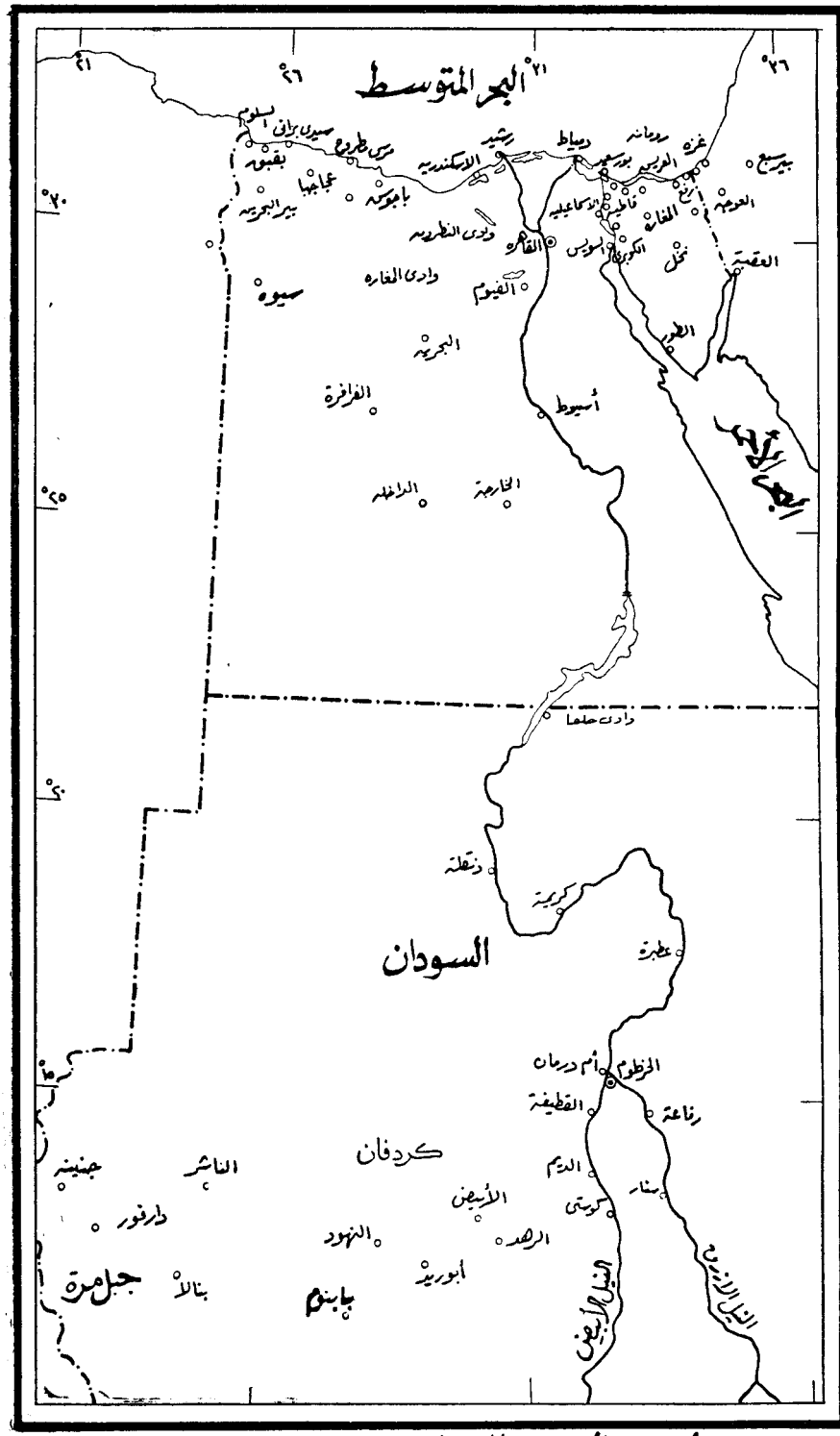

الجهات الحربية للبريطانيين فى مصر ١٩١٤ ـ ١٩١٨

مصـــادر الدراسة : ـــ

أولا : الوثائق : ـــ

(أ) غير المنشورة : الحكومة المصرية ، دفتر كوبيا السواحل الغربية ، عام ١٩١٤ •

ديوان رئيس الجمهورية ، وارد أفرنجى ، عام ١٩١٦ •

(ب)منشورة : تقرير جون ماكسويل عن الدفاع عن القطر المصرى ، نشرته لندن جازيت ونقلته الأهرام والعدل / يوليو ١٩١٦ •

House of commons, vols, LXXVII, LXXXVI.

ثانيا : المذكرات : ـــ

(أ) غير المنشورة : مذكرات محمد فريد ، الكراسة الثالثة •

(ب) منشورة : مذكرات جمال باشا تعريب على أحمد شكرى ، ١٩٢٣

ذكرات معتقل لجميل جبران قودم ، الاسكندرية ١٩٥٥ •

ثالثا : الدوريات : ـــ

الأفكار ـــ الأهرام ـــ العالم الاسلامى ـــ العـــدل ـــ الهـــلال ـــ وادى النيل ـــ

The Daily Telegraph — The Times — La Bourse Egyptienne — Revue de Deux Mondes.

رابعا : المراجع :

(أ) العـــربية : ـــ

* أحمد شفيق : مذكراتى فى نصـــف قرن ، الجزءان الثانى والثالث ، مصر ١٩٣٦ •
* ادوارد كوك : تلخيص أسباب انقطاع العلاقات الودية بين بريطانيا العظمى والدولة العثمانية المدونة بالمكاتبـــات

الرسمية المنشـــورة من وزارة الخارجية البريطانية ، لندن ١٩١٥ • (مترجم)

* تاريخ الحرب العظمى : ترجمة وطبع المقتطف والمقطم ، الجزء الســـابع •
* حسن قنديل : فتح دارفور ، الاسكندرية ١٩٣٧ •
* على فؤاد : الحملة المصرية ، حماه ١٩٢٢ •

ب ــ الأجنبيـــة :

— Antonius, george : The Arab awaking, Beirut 1955.
— Arthur, george : (A) Life of Lord Kitchener, vol II, London, 1922.
(B) Kitchener et la guerre 1914—1916, Paris, 1921.
— Briggs, Martin : Through Egypt in war time, first Published, London, 1918.
— Dane, Edmund : British compaigns in the Near East 1914—1918, second edition, London 1919.
— Douin, george : L'Attaque du Canal de suez, Paris 1922.
— Elgood, P. G. : Egypt and the Army, London 1924, The Transit of Egypt, London 1928.
— Hallberg, Charles : The suez Canal, New York 1931.
— Himaya, Latif : La Condition international de l'Egypte depuis 1914, Paris 1922 .
— Kearsy : The operation in Egypt and Palestine 1914 to June 1917, London.
— Macmunn, G. : Military operation, Egypt and Palestine, London 1928.
— Magnus, Philip : Kitchener, New York 1959.
— Manifold : An out line of the Egyption and Palestine compaigns 1914 — 1918, Eighth edition 1932.
— Massey, W. : The Desert compaigns, London 1918.
— Tonnele', Jean : L'Angleterre en Mediteranne, Paris 1952.
— Wavell, Archibald : The Palestine compaigns, Third edition, London 1941.
— Wingate, Ronald : Wingate of the Sudan, First Puplished, London 1955.